

عن حياة عبد الله المطريقي رحمه الله برواية صحفية إنكليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

أ - في البداية لا بد من التذكير بأن الروايات الصحفية تقوم على الإشاعة أكثر مما تقوم على التحقيق والتوثيق، وإن كانت الصحافة الغربية الأصيل أوثق - عندي - من الصحافة المقلدة، بعد متابعتي لهما سنين عدداً، ثم انصرافي عنهما عشرات السنين.

ب - والصحافة: لن دأب لآن دفرّد من صحيفة الأبرزيرفر اللندنية زارت المنطقة زمن الطفرة الاقتصادية الأولى في عهد الملك خالد رحمه الله آخر عام 1395.

ج - وعبد الله بن حمود المطريقي أول وزير للبترول بل خير وزير للبترول على الإطلاق في بلاد العرب والمسلمين؛ فقد غيّر طريقة التعامل بين هذه البلاد وبين شركات البترول الغربية إلى درجة أقرب إلى العقل والعدل.

د - وكانت أول مقابلة بين المطريقي والصحافة في نادي الصيد والفروسية في الكويت، قالت: دخل النادي عصر ذلك اليوم رجل يظهر أنه ليس من الأمراء ولما من كبار الكويتيين، ولكن كل من في النادي من الأمراء والكبراء يحرص على السلام عليه.

وبعد تبادل التحيّة وقليل من الكلام والابتسام ذهب الرجل إلى الإصطبل وامتطى فرسه وانطلق بها وحيداً منفرداً عن الجميع وفقاً لطبّعه.

من هو؟ إنه يحمل أربعة جوازات سفر من الكويت والجزائر وسوريا والأردن، وفوقها جواز سفر من وطنه: (السعودية).

إنه الرجل الذي رأى - قبل غيره - وسعى - أكثر من غيره - لإنشاء (أبّك، منظمة الدول المصدرة للبترول) لتَمَنّ ع شركات البترول الغربية من الانفراد بالقرار والأسعار، إنه عبد الله المطريقي.

لقد بلغ تأثيره في مستقبل إنتاج وبيع البترول درجة صارت قصة البترول في الشرق الأوسط هي قصة حياته، إلا أنه لم يكن مستعداً للمساومة، وكان رجلاً أميناً صادقاً حازماً.

كان أبوه يملك قافلة جَمَال يسيّرُها (بين المزلّفي شمال نجد وبين الكويت) يوم وُلِدَ عبد الله عام 1338هـ، وعندما بلغ السّادسة وضعه أبوه في (خِرج) على أحد الجمال في إحدى رحلاته للكويت ليقوم مع أخ له من أبيه ويدرس معه في إحدى مدارسها، وكان عليه أن يتولى كُنس البيت أول النهار، وإعادة الغنم من المرعى آخره.

وعندما بلغ الحادية عشر من عمره أرسله أبوه وحيداً على سفينة بخارية إلى الهند ليعمل عند تاجر أمّي كاتباً وحاسباً.

ثمّ عمل عند تاجر آخر أُعجِبَ به فأرسله بخطاب تعريف إلى عبد الله السّليمان وزير المالية السّعودي فعدت به السّفينة إلى الكويت وأكمل سفره إلى مكة على ظهر بعير.

أرسله عبد الله السّليمان الوزير الوحيد في حكومة الملك عبد العزيز رحمه الله يومها إلى القاهرة للدراسة على نفقة الدولة المباركة.

وكان همّه الأوّل: أن يتخرّج مهندساً رغم ضعفه في الكيمياء.

وتعرّف على ضابط مصري قال له: إنّ الله خلق الانسان وخلق معه رزقه، ولكن على الانسان أن يبحث عن رزقه، وأخبره أنّه عندما عمل في تركيا رأى الجيولوجيين يبحثون عن المعادن في الجبال، فأعجبه ذلك.

وعندما أنهى الثانوية ألحق بالبعثة السّعوديّة في جامعة القاهرة ثم بالبعثة السّعوديّة في تكساس - أمريكا لدراسة الماجستير في الجيولوجيا.

وتعرّف على أمريكيّة تزوّجها وولدت له ابنه الأوّل (صخر).

بعد عودته من أمريكا أوّل سعودي مؤهّل في الجيولوجيا عُيّن في عهد الملك سعود رحمه الله مراقباً على (أرامكو) ثمّ مديراً عامّاً ثمّ وزيراً للبترول والمعادن.

لم يُغرم المطري في أمريكا أثناء دراسته، ولم يُغرم به الأمريكيّون في أرامكو بعد عودته مراقباً عليهم.

1) كان أول عربي يرفض المسكن في القسم العربي من قريتها في الظهران، ويصر على المسكن في القسم الأمريكي، ورضخت الشركة لطلبه بعد تردد.

2) وجد المطري أخطاء في حسابات أرامكو فأجبرها على تعويض الدولة المباركة بمبلغ (145) مليون دولار، (بلايين بحساب اليوم).

3) جعل المطري أكبر همّه أن يزيد نصيب الدولة عن (50%) المتفق عليه مع شركات الزيت العاملة في المنطقة، وقضى سنة كاملة في مفاوضاته مع شركة يابانية لتحصل الدولة على (56%) في اتفاق معها على إنتاج البترول في الخفجي (المنطقة المحايدة مع الكويت).

4) كانت أرامكو تخص بعض شركات البترول الأمريكية (الشركات الأم) بتخفيضات في أسعار البترول الخام دون إذن أو معرفة دول الانتاج.

فأقنع المطري ممثلي دول المنطقة المنتجة بإيقاف هذا التعدي على حقوقهم، واقترح إنشاء (أبك) لأخذ نصيبها في السيطرة على حجم الانتاج - وبالتالي - على الأسعار.

5) ولم تجد (أرامكو) راحة من همّة المطري في التفكير وهمته في العمل لصالح دولته حتى استقال المطري من منصبه وخلّفه دُميّة للاعلام الأمريكي لا يحتاج للتفكير، فهو لا يظن خيطاً في إبرة حتى يتصل بأحد ولادة الأمر، ووطن زملاؤه في (أبك) أنفسهم على انتظار نتيجة المكالمة.

هـ - وبعد أن ترك المطري منصبه (أول مدير عام ثم أول وزير للبترول) تسابقت أربع دول بتروولية عربية على الاستفادة من خبرته وفكره وأصلته، أما خلّفه فبقي دُميّة إعلامية بين حين وآخر، يجتاز ذكرياته المزارعة من أي محتوى غير التهريج.

و - ترك المطري العمل الحكومي خشية الماي ولى الثقة التي أولاه إيّاها الملك سعود رحمه الله، وثبت على ولاته لدولة التوحيد والمسنة، أما خلّفه الدُميّة فجعل من همّه الإساءة للدولة التي ميّزها الله في دينها وديناها، فعجز أن يكون مثل الكلب الذي لا يعضّ يبدأ أطمعته.

ز - قلت: وممّا ميّز الله به عبد الله المطري قدرته على الاستفادة من تجاربه وتجاربه غيره، فبعد أن أخذ بمصطلحات: القوميّة العربية، والتمائم، وبترول العرب للعرب، وجد أن البلاد التي تحولت من الملكية إلى الجمهوريّة ومن التجارة الحرة إلى الاشتراكية لم تحقق في الواقع غير تأميم الفقر والخوف والمظلم.

ح - وكنت أرجو الله الذي ميّزه بالإصلاح الدنيوي أن يميّزه بالإصلاح الديني، ولم يخيب الله رجائي فكانت لاتفوته صلاة الجماعة في مكتبه الخاص بإحدى المباني المعروفة بالرياض، ولما تقدمت به السن صار يسبق جيران بيته إلى المسجد ويفوز بالدعوة المتامة (الأذان) إذا غاب المؤمن.

ط - وكان أمراء الكويت يَعدُّونه منهم لسابق إقامته ودراسته في الكويت ولحاق عمله الاستشاري لدولتها، كما كان أمراء البحرين يَعدُّون غازي القصيبي منهم لسابق إقامته ودراسته فيها ثم عودته إليها سفيراً لبلاده ودولته العربية المسعودية.

رحم الله عبد الله الطريقي وغازي القصيبي وجزاهما خير الجزاء على ما قدما لوطنهما المميّز من الله في الدين والدنيا وخلفهما في أهلها وضي المسعودية رعاتها ورعيها بصالح الجميع.

وليتهما وأمثالهما من القلة المصلحين الدينيين والدنيويين المسعوديين علماء وأمرء وأفراد يُقدّمون قدوة صالحة للنشئ في مناهج وزارة التربية والتعليم (الصفاية أو غير الصفاية) وعلى رأسهم ابن باز من العلماء والملك سعود من الأمراء وأمثالهم ممن لم يوفوا حقهم. وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه ومتبعيه.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المحصين عفا الله عنه. مكة المباركة - 1435/11/6هـ.